سلسلة المصنفات (٦)

تاج الوقار

في بيان آداب حملة القرآن

تأليف

أحمد بن بنيان بن إبراهيم الحيسوني

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين

تاج الوقار

في بيان آداب حملة القرآن

جَمِيعُ الْحُقُوقِ مَحْفُوظَةٌ

الْابْرَازَةُ الْأُولَى

١٤٤٥هـ ـ ٢٠٢٣م

نُشِرَتْ هذِهِ الْمَادَّةُ

فِي الشَّبَكَةِ الْعَنْكَبُوتِيَّةِ

تاج الوقار

في بيان آداب حملة القرآن

أعده:

أحمد بن بنيان بن إبراهيم الحيسوني

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ كِتَابَهُ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا، وَجَعَلَهُ نُورًا يُهْتَدَى بِهِ لِمَنْ سَارَ عَلَى دَرْبِهِ مُتَمَسِّكًا، وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، الَّذِي كَانَ هَادِيَ الأُمَّةِ وَمُرْشِدَ الْوَرَى، فَصَلَوَاتُ رَبِّي وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ مَا أَشْرَقَتْ شَمْسُ الضُّحَى، وَمَا تَعَالَتْ فِي السَّمَاءِ نُجُومُ الدُّجَى،

أَمَّا بَعْدُ؛

فَهَذِهِ رِسَالَةٌ تُعْنَى بِبَيَانِ الآدَابِ الَّتِي يَنْبَغِي لِطَالِبِ حَلَقَاتِ التَّحْفِيظِ أَنْ يَتَحَلَّى بِهَا، مَعَ نَفْسِهِ، وَمَعَ كِتَابِ اللهِ، وَفِي حَلْقَتِهِ الْتَّحْفِيظِية، وَأَسْمَيْتُهَا بِـ (**تاجُ الوَقارِ فِي بَيانِ آدَابِ حَمَلَةِ القُرآنِ**)، لِمَا لِلآدَابِ مِنْ أَثَرٍ فِي تَزْيِينِ الطَّالِبِ وَرَفْعِهِ.

وَحَرَصْتُ فِيها أَنْ تَكُونَ جَامِعَةً لِأَهَمِّ الآدَابِ، مُخْتَصَرَةَ الأَلْفَاظِ، قَرِيبَةَ المَعَانِي، مُسْتَشْهِدَةً بِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَسُنَّةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَدَبَّجْتُهَا بِفَصْلٍ فِي بَيَانِ فَضْلِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

وَأَصْلُ رَقْمِهَا لِطُلَّابِ حَلَقَاتِ التَّحْفِيظِ فِي جَامِعِ خَالِدِ بْنِ الوَلِيدِ بِحَيِّ العَزِيزِيَّةِ بِالرِّيَاضِ، ثُمَّ رَأَيْتُ نَشْرَهَا لِمَا لَمَسْتُهُ مِنَ الحَاجَةِ المُلِحَّةِ فِي وَاقِعِ الحِلَقِ.

وَأَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَهَا لَبِنَةً فِي بِنَاءِ طَالِبِ القُرْآنِ، وَمِفْتَاحًا لِلتَّزْكِيَةِ، وَمَصْدَرًا لِلتَّأَدُّبِ فِي مَجَالِسِ الذِّكْرِ، وَأَنْ يُقِرَّ بِهَا عَيْنَ كُلِّ مُرَبٍّ وَمُعَلِّمٍ، وَأَنْ يُبَارِكَ فِيهَا، وَيَنْفَعَ بِكَاتِبِهَا وَقَارِئِهَا وَدَارِسِهَا، انَّهُ وَلِيُّ ذَلِكَ وَالقَادِرُ عَلَيْهِ.

وَكَتَبَهُ

أَحْمَدُ بْنُ بُنْيَانَ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الحَيْسُونِي

فِي مَسَاءِ يَوْمِ الْثُلَاثَاءِ، الْعَاشِرِ مِنْ شَهْرِ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ،

عَامَ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ بَعْدَ الْأَرْبَعِمِائَةِ وَالْأَلْفِ

فَصْلٌ فِي فَضْلِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

ابْنِي الْمُبَارَكُ – وَفَّقَكَ اللَّهُ لِكُلِّ خَيْرٍ – اعْلَمْ أَنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ هُوَ كَلَامُ اللَّهِ الْمُنَزَّلُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ أَوْكَلَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِتَبْلِيغِهِ اِيَّاه، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾﴾.

وَقَدْ حَفِظَ اللَّهُ كِتَابَهُ مِنَ تَحْرِيفِ الْمَبَانِي وَالْمَعَانِي، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾.

وَجَعَلَهُ نُورًا لِلْعَبْدِ يَهْتَدِي بِهِ مِنْ ظُلُمَاتِ الْمَعَاصِي وَالضَّلَالِ الَى نُورِ الطَّاعَةِ وَالْهِدَايَةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾﴾ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿١٧٥﴾﴾.

وَهُوَ كِتَابُ هِدَايَةٍ وَاصلَاحٍ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ٢﴾ وَقَالَ: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ﴾.

فَيَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِينَ عُمُومًا، وَلِطُلَّابِ الْعِلْمِ خُصُوصًا، الِاحْتِفَاءُ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَتَعْظِيمُهُ؛ اذْ أَنَّهُ مِنَ السُّبُلِ الْمُوَصِّلَةِ لِلتَّقْوَى، قَالَ تَعَالَى: ﴿ذَٰلِكَۖ وَمَن يُعَظِّمۡ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقۡوَى ٱلۡقُلُوبِ ٣٢﴾.

وَاعْلَمْ أَنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ لَا يُوَفِّقُ اللَّهُ الَيْهِ الَّا الْخُلَّصَ مِنْ عِبَادِهِ، الَّذِينَ عَظَّمُوا الْقُرْآنَ وَتَأَدَّبُوا مَعَهُ، فَالَيْكَ عَدَدًا مِنَ الْآدَابِ الَّتِي يَنْبَغِي أَنْ يَتَحَلَّى بِهَا طَالِبُ الْعِلْمِ.

مِنْ آدَابِ طَالِبِ الْعِلْمِ مَعَ نَفْسِهِ

❁ اعْلَمْ – أَرْشَدَكَ اللَّهُ لِطَاعَتِهِ – أَنَّ مِنْ أَفْضَلِ العِبَادَاتِ، وَأَجَلِّ القُرُبَاتِ، هُوَ قِرَاءَةُ القُرْآنِ الكَرِيمِ وَحِفْظُهُ وَتَدَبُّرُهُ؛ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ فِي اخْلَاصِ النِّيَّةِ لَهُ، فَمَا عِنْدَ اللَّهِ لَا يُطْلَبُ الَّا مِنْهُ سُبْحَانَهُ، وَاجْتَهِدْ فِي دَفْعِ الرِّيَاءِ وَطَلَبِ الثَّنَاءِ مِنَ النَّاسِ فِيهِ، فَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**انَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ القِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ، فَأُتِيَ بِهِ، فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، فَقَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِيُقَالَ: جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ.**

وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ، وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ، فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، فَقَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ، وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ: عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ.

وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ، فَأُتِيَ بِهِ، فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، فَقَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا الَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ: هُوَ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ».

وَالاخْلَاصُ يَحْتَاجُ الَى مُرَاجَعَةٍ وَمُتَابَعَةٍ، وَتَذْكِيرِ النَّفْسِ، وَالاعْرَاضِ عَنْ وَسَاوِسِهَا، وَالِاسْتِعَاذَةِ مِنَ الشَّيْطَانِ؛ قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ: مَا عَالَجْتُ شَيْئًا أَشَدَّ عَلَيَّ مِنْ نِيَّتِي.

❁ واعْلَمْ أَنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ نَزَلَ عَلَى قَلْبِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾﴾ وَلِكَيْ يَعْظُمَ الِانْتِفَاعُ بِالْقُرْآنِ فَلَا بُدَّ عَلَى طَالِبِ الْعِلْمِ الْحِرْصُ عَلَى سُؤَالِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ بِأَنْ يَفْتَحَ لَهُ قَلْبَهُ، وَأَنْ يَهْدِيَهُ الَى سَوَاءِ السَّبِيلِ، وَهَذِهِ مِنَ الْعِبَادَاتِ الْعَظِيمَةِ، وَالَّتِي يَغْفُلُ وَيَنْشَغِلُ عَنْهَا كَثِيرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ؛ فَتَتَبَّعْ مَوَاطِنَ اسْتِجَابَةِ الدُّعَاءِ، وَأَلِحَّ عَلَى اللَّهِ بِالسُّؤَالِ، وَتَتَابَعْ الَيْهِ بِالْمَطَالِبِ، فَلَعَلَّكَ تُوَافِقُ سَاعَةَ اسْتِجَابَةٍ، فَلَا يَرُدَّ اللَّهُ الَيْكَ طَلَبَكَ الَّا بِالْاجَابَةِ، وَالْفَوْزِ بِكَرَمِهِ وَمِنَّتِهِ.

❁ وَاعْلَمْ أَنَّ الذُّنُوبَ هِيَ مَحْرَمُ الْأَرْزَاقِ، وَقَاطِعُ الْخَيْرَاتِ، وَمَحَلُّ مَحْقِ الْبَرَكَاتِ؛ كَمَا جَاءَ فِي مُسْنَدِ الْامَامِ أَحْمَدَ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ مِنْ حَدِيثِ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّه قَالَ: قَالَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**انَّ الْعَبْدَ لَيُحْرَمُ الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ**».

وَأَيُّ حِرْمَانٍ أَعْظَمُ مِنْ أَقْفَالٍ تُسَلْسَلُ بِهَا الْقُلُوبُ، وَأَغْشِيَةٍ تُغَطَّى بِهَا الْعُيُونُ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾.

مِنْ آدَابِ طَالِبِ الْعِلْمِ مَعَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

❁ اعْلَمْ – وَفَّقَنِيَ اللَّهُ وَإِيَّاكَ لِطَاعَتِهِ – أَنَّ الْأَدَبَ مَعَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ حَقٌّ لَازِمٌ وَعَظِيمٌ، فَيَنْبَغِي لِطَالِبِ الْعِلْمِ الْعِنَايَةُ وَالرِّعَايَةُ فِي تَعْظِيمِهِ، فَلَا تَمَسَّهُ الَّا وَأَنْتَ طَاهِرٌ؛ فَقَدْ جَاءَ فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَالنَّسَائِيِّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ مِنْ كِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَمْرِو بْنِ حَزْمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**أَلَّا يَمَسَّ الْقُرْآنَ الَّا طَاهِرٌ**».

❁ كَمَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ فَمُكَ عَلَى طَهَارَةٍ مِمَّا قَدْ يَتَعَلَّقُ فِيهِ مِنْ أَكْلٍ أَوْ رِيحٍ وَنَحْوِهِ؛ قِيَاسًا عَلَى وُقُوفِ الْمَرْءِ فِي صَلَاتِهِ وَتَعَبُّدِهِ لِرَبِّهِ، فَفِي الْمُتَّفَقِ عَلَيْهِ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي لَأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ**».

❁ وَإِنْ حَمَلْتَ الْمُصْحَفَ فَاحْمِلْهُ حَمْلًا خَفِيفًا، وَيُفَضَّلُ حَمْلُهُ بِالْيَمِينِ؛ فَالْيَمِينُ لِمَا يُكْرَمُ، وَالْمُصْحَفُ أَوْلَى بِذَلِكَ.

❁ فَاذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾﴾.

❁ وَيَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ تِلَاوَتُكَ مُرَتَّلَةً؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾﴾، أَيْ عَلَى مَهْلٍ وَتُؤَدَةٍ، فَتُعْطِي كُلَّ حَرْفٍ حَقَّهُ وَمُسْتَحَقَّهُ.

❁ وَارْفَعْ صَوْتَكَ عِنْدَ تِلَاوَتِكَ؛ فَقَدْ أَخْرَجَ الدَّارِمِيُّ فِي سُنَنِهِ مِنْ حَدِيثِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**زَيِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ؛ فَانَّ الصَّوْتَ الْحَسَنَ يَزِيدُ الْقُرْآنَ حُسْنًا**».

مَا لَمْ تُؤْذِ أَحَدًا؛ فَفِي مُسْنَدِ الْامَامِ أَحْمَدَ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اعْتَكَفَ فِي الْمَسْجِدِ، فَسَمِعَهُمْ يَجْهَرُونَ بِالْقِرَاءَةِ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ لَهُ، فَكَشَفَ السُّتُورَ وَقَالَ: «**أَلَا كُلُّكُمْ يُنَاجِي رَبَّهُ؛ فَلَا يُؤْذِيَنَّ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، وَلَا يَرْفَعَنَّ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الْقِرَاءَةِ**» – أَوْ قَالَ: «**فِي الصَّلَاةِ**».

❁ وَاجْتَهِدْ فِي تَحْسِينِ تِلَاوَتِكَ وَتَحْبِيرِهَا وَتَزْيِينِهَا، مَا لَمْ تَخْرُجْ عَنْ الْقِرَاءَةِ الصَّحِيحَةِ الْمَقْرُوءِ بِهَا؛ فَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي مُوسَى

الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لَه: «**يَا أَبَا مُوسَى، لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ**».

❁ وَاجْعَلْ مِنْ مَحْفُوظِكَ الْقُرْآنِي وِرْدًا فِي صَلَاةِ الْفَرِيضَةِ وَالنَّافِلَةِ، وَفِي قِيَامِ اللَّيْلِ وَالسُّنَنِ الرَّوَاتِب، فَانَّ مَا يُتْلَى فِي الصَّلَاةِ يَثْبُتُ فِي الْقَلْبِ، وَيَرْسُخُ فِي الصَّدْرِ، وَيَمْتَزِجُ بِالْخُشُوعِ، وَيَرْتَقِي بِصَاحِبِهِ فِي مَدَارِجِ الْاتْقَانِ وَالتَّزْكِيَةِ.

❁ وَتَفَقَّهْ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِتَأَدُّبِ الْمُتَعَلِّمِ، وَتَدَرُّجِ الْمُتَزَكِّي، وَلَا تَقْتَحِمْ بِحَارَهُ اقْتِحَامَ الْمُتَعَجِّلِ، فَانَّهُ لَا يُؤْتَى الَّا لِمَنْ عَظَّمَهُ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، وَتَطَهَّرَ لَهُ قَلْبًا وَبَدَنًا، وَتَأَنَّى فِي فَهْمِهِ، وَسَأَلَ اللَّهَ أَنْ يَفْتَحَ عَلَيْهِ مِنْ خَزَائِنِ عِلْمِهِ.

وَابْدَأْ بِغَرِيبِ الْقُرْآنِ، فَهُوَ مِفْتَاحُ الْمَعَانِي، وَمِصْبَاحُ الْفَهْمِ، يُفَسِّرُ لَكَ الْأَلْفَاظَ الْغَرِيبَةَ، وَيُزِيلُ عَنْكَ غُمُوضَهَا، وَيُمَهِّدُ لَكَ طَرِيقَ التَّدَبُّرِ. ثُمَّ انْتَقِلْ الَى تَفْسِيرِ السَّعْدِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ، فَهُوَ تَفْسِيرٌ سَهْلُ الْعِبَارَةِ، عَمِيقُ الدَّلَالَةِ، يَجْمَعُ بَيْنَ بَيَانِ الْعَقِيدَةِ، وَتَزْكِيَةِ النَّفْسِ، وَيُرَاعِي فِقْهَ الْأَحْكَامِ، وَيُحْسِنُ عَرْضَ الْمَعَانِي اللُّغَوِيَّةِ، فِي أُسْلُوبٍ رَصِينٍ، وَتَوْجِيهٍ تَرْبَوِيٍّ رَفِيعٍ.

مِنْ آدَابِ طَالِبِ الْعِلْمِ فِي حَلْقَةِ التَّحْفِيظِ

❁ اعْلَمْ – وَفَّقَكَ اللَّهُ – أَنَّ مِنْ أَمَارَاتِ الْخَيْرِ لِطَالِبِ الْعِلْمِ حُضُورَهُ لِلدَّرْسِ قَبْلَ شَيْخِهِ، وَخُرُوجَهُ بَعْدَ انْصِرَافِهِ، وَهَذَا نَهْجٌ دَرَجَ عَلَيْهِ العُلَماءُ كابِرًا عَنْ كابِرٍ، وَتَوارَثُوهُ في مَدارِسِهِمْ وَمَجالِسِهِمْ.

❁ واحفَظْ في مَنْزِلِكَ، وَراجِعْ في طَرِيقِكَ، وَلَا تَغْتَرَّ بِسُرْعَةِ الحِفْظِ، فَانَّ الحِفْظَ القَرِيبَ يَزُولُ انْ لَمْ يُدَعَّمْ بِالتِّكْرَارِ، فَايَّاكَ أَنْ تُهْمِلَ أَو تَتَكَاسَلَ، بَلِ الْزَمْ التَّثْبِيتَ، وَدَاوِمْ عَلَى المُرَاجَعَةِ، تَكُنْ لِلْحِفْظِ أَهْلًا، وَلِلْاتْقَانِ سَبِيلًا.

❁ وَاحْرِصْ عَلَى أَنْ يَكُونَ لِبَاسُكَ نَظِيفًا جَمِيلًا، وَسَمْتُكَ وَقُورًا مُهَذَّبًا، فَانَّ اللِّبَاسَ زِينَةُ الْجَسَدِ، وَهُوَ عُنْوَانُ كَمَالِ الْعَقْلِ، وَلَيْسَ حُسْنُ اللِّبَاسِ مِنَ الكِبْرِ، انَّمَا الكِبْرُ مَنْ رَدَّ حَقًّا، وَحَقَّرَ خَلْقًا؛ فَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ، مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ**»، قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، انَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا، وَنَعْلُهُ حَسَنَةً،

فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «انَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ، وَغَمْطُ النَّاسِ».

❁ واعْلَمْ أَنَّ الطِّيبَ زِينَةُ المَجَالِسِ، وَهُوَ مِنَ السُّنَنِ المَأْثُورَةِ، وَمِنَ الآدَابِ المَهْجُورَةِ، فَاحْرِصْ عَلَى التَّطَيُّبِ، وَاجْعَلْهُ عِبَادَةً لَا عَادَةً، وَسُنَّةً لَا زِينَةً، تَكُنْ فِي مَجْلِسِكَ مَحْبُوبًا، وَفِي طَلَبِكَ مُهِيبًا، وَفِي أَدَبِكَ مُتَأَسِّيًا، وَفِي سَمْتِكَ مُهْتَدِيًا.

❁ وَاعْتَنِ بِمَجْلِسِكَ عِنْدَ شَيْخِكَ، فَانَّهُ عُنْوَانُ الوَقَارِ، وَدَلِيلُ الأَدَبِ وَالِاحْتِشَامِ، فَاجْلِسْ بِسَكِينَةٍ، وَلَا تَتَّكِئْ، وَلَا تَمُدَّ رِجْلَكَ، وَلَا تُظْهِرْ قَدَمَكَ مِنْ تَحْتِ ثَوْبِكَ، وَاخْفِضْ صَوْتَكَ فِي العُطَاسِ، وَاكْتُمْ تَثَاؤُبَكَ انْ لَمْ تَسْتَطِعْ رَدَّهُ.

❁ وَاعْلَمْ أَنَّ مَجْلِسَكَ فِي الْحَلْقَةِ هُوَ أَحَدُ مَقَامَاتِ الْعِبَادَةِ، وَمَدَارِجِ الطَّاعَةِ، فَاذَا حَضَرَ شَيْخُكَ، فَلَا تُكْثِرِ الْالْتِفَاتَ، وَلَا تُحَدِّثْ مَنْ بِجِوَارِكَ، وَاهْجُرِ الْحَدِيثَ الَّذِي لَا يَنْفَعُ، وَاجْتَنِبِ الْحَمْحَمَةَ وَالنَّحْنَحَةَ فِي دَرْسِهِ، وَلَا تَعْبَثْ بِلِبَاسِكَ، وَلَا تُظْهِرِ التَّثَاقُلَ أَوِ التَّمَلْمُلَ، فَانَّهُ يُنَافِي تَوْقِيرَ الْعِلْمِ وَأَهْلِهِ.

❁ وَفِي جُلُوسِكَ بِحَضْرَةِ شَيْخِكَ، وَانْتِظَارِكَ لِعَرْضِ مَحْفُوظِكَ، اجْتَهِدْ بِأَنْ تَسْتَغِلَّ وَقْتَكَ فِي مُرَاجَعَةِ حِفْظِكَ الْقَدِيمِ، أَوْ ضَبْطِ مَا سَتَعْرِضُهُ حَدِيثًا، وَمَا بَيْنَهُمَا احْرِصْ عَلَى لَمْحِكَ لِشَيْخِكَ، فَتَسْتَفِيدَ مِنْ مَجْلِسِهِ، وَمِنْ نَظَرِهِ، وَمِنْ نُصْحِهِ، وَمِنْ تَصْحِيحِهِ، وَمِنْ تَعْلِيمِهِ وَتَأْدِيبِهِ.

❁ وَاحْرِصْ عَلَى مَا يَنْصَحُكَ بِهِ شَيْخُكَ؛ فَقَدْ سَبَقَكَ بِالطَّرِيقِ، فَحَفِظَ وَأَتْقَنَ، وَدَرَسَ وَدَرَّسَ، وَرَأَى مِنَ الْمُجْتَهِدِينَ مِنْ طُلَّابِ الْعِلْمِ صُوَرًا مُتَنَوِّعَةً، فَأَخْلَصَ لَكَ النُّصْحَ، وَبَذَلَ الْمَعْرُوفَ، فَالْتَزِمْ بِنُصْحِهِ، وَخُذْ بِرَأْيِهِ، فَمَا أَكْثَرَ الْمُنْتَفِعِينَ بِنُصْحِ أَشْيَاخِهِمْ.

خَاتِمَة

ابْنِي الْمُبَارَكُ – وَفَّقَكَ اللَّهُ لِكُلِّ خَيْرٍ – اعْلَمْ أَنَّكَ فِي مَقَامٍ عَظِيمٍ، وَمَسْلَكٍ شَرِيفٍ، فَاجْعَلْ سَمْتَكَ شَاهِدًا عَلَى صِدْقِ طَلَبِكَ، وَاجْعَلْ أَدَبَكَ عُنْوَانًا لِتَزْكِيَتِكَ، وَلَا تَسْتَوْحِشِ الطَّرِيقَ بِقِلَّةِ الْمَاضِينَ فِيهِ، وَكَثْرَةِ الْمُنْشَغِلِينَ وَاللَّاهِينَ عَنْهُ.

أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُلْحِقَنَا بِأَهْلِ الْقُرْآنِ، الَّذِينَ هُمْ أَهْلُ اللَّهِ وَخَاصَّتُهُ، وَأَنْ يَجْعَلَنَا مِمَّنْ يُحْسِنُ الْأَدَبَ مَعَ كَلَامِهِ، وَيُبَلِّغُهُ بِرَحْمَةٍ وَحِكْمَةٍ، وَيُزَكِّي بِهِ نَفْسَهُ وَسُلُوكَهُ.

وَاللَّهُ الْمُوَفِّقُ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا وَسَلَّمَ